

بحار الأنوار

[116] رفعوا الميزان فإذا الذي جاء به ذوالقرنين يميل، فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فإذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان فمال بالالف جميعا ! فقالت العلماء: انقطع علمنا دون هذا لا ندري أسحر هذا أم علم ما لا نعلمه ! فقال الخضر وكان قد وافاه: نعم، أنا أعلمه. فأخذ الخضر الميزان بيده، ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذوالقرنين فوضعه في إحدى الكفتين فأخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى ثم أخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذوالقرنين، ثم رفع الميزان فاستوى ! فخرت العلماء سجدا لله تعالى وقالوا: سبحان الله ! هذا علم لا يبلغه علمنا، والله لقد وضعنا ألفا فما استقل به. فقال الخضر: أيها الملك، إن سلطان الله عزوجل قاهر لخلقه، وأمره نافذ فيهم، وحكمه جار عليهم، فإن الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض: فابتلى العالم بالجاهل، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وإنه ابتلاك بي وابتلاني بك. فقال ذوالقرنين: صدقت، فأخبرنا عن هذا المثل. فقال الخضر: هذا مثل ضربه لك صاحب الصور: إن الله عزوجل مكن لك في البلاد وأعطاك منها ما لم يعط أحدا وأوطأك منها ما لم يوطئ أحدا فلم تشبع، فأبت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطأه إنس ولا جان، فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع أبدا دون أن يحثى عليه التراب، ولا ملا جوفه إلا التراب. فبكى ذوالقرنين، ثم قال: صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل، لا جرم لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت. ثم انصرف راجعا حتى إذا كان في وسط الظلمة ووطأ الوادي الذي فيه الزبرجد، فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت أقدامهم وأقدام دوابهم: ما هذا تحتنا يا أيها الملك ؟ فقال ذوالقرنين: خذوا منه فإنه من أخذ ندم ومن ترك ندم، فمنهم من أخذ الشئ ومنهم من تركه، فلما خرجوا من الظلمة إذا هو الزبرجد، فندم الآخذ والتارك. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رحم الله أخي ذوالقرنين، لو طفر بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئا حتى يخرج به إلى الناس لانه كان راغبا في الدنيا ولكنه طفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها. ثم رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف